المقدمة الثانية

بقلم أ. محمد الهامي

مهما طالت الحياة فإنها تساوي على الحقيقة تلك اللحظات التي يختزنها صاحبها في ضميره، لا ينساها مهما تطاولت السنون، ويتذكرها مهما باعدتها الأيام، فالحياة هي اللحظات المؤثرة.. ولذلك ترى الناس كلهم يشعرون أنَّ أعمارهم قد انقضت سريعا، وأنَّ أيامهم قد مضت كلمح البصر!.

وقد كان نبينا الأعظم ﷺ في أواخر عمره وهو بالمدينة المنورة، وقد قامتْ دولة الإسلام وترسختْ وانتصرتْ بعد أهوالٍ وأهوال، يتذكر مواقف مكة القديمة، تسأله خديجة ﵂ عن أشدِّ ما لقيَ في حياته، فلا يذكرُ يومَ أحد، بل يذكرُ يوم طُرد من الطائف، وكيف هام على وجهه مهموماً فلم يستفق إلا في قرن الثعالب، المنطقة التي تبعد عن مكة نحو ستين كيلو مترا، أي أنه مشى تسع ساعات لم يشعر بها من شدة الهم.

كذلك فإنه لما تُذكر أشدُّ الكروب عليه ﷺ لم يكن شيءٌ من ذلك في الهجرة أو في المدينة، بل كانتْ جلسة التحقيق التي نصبها له كفار قريش لَمَّا أخبرهم أنه قد أُسريَ به، يقول: فكُربتُ كُربةً لم أُكرب مثلها قط!.

أتذكر ذلك الآن، لأنَّ واحدة من تلك اللحظات التي لستُ أنساها، كانت حين وصلتني رسالةٌ من الشهيد القائد محمد زكي، صاحب هذا الكتاب، وكان ذلك صبيحة عيد الفطر (1445هـ = 2024م)، ولم أكن أعرفه ولا بيننا اتصال قط.. غير أنَّي لقيت أخاه أبا عبد الله -حفظه الله ووفقه- عدة مراتٍ في اسطنبول ضمن فعاليات ومؤتمرات، وحتى في ذلك كان الحديث بيننا قليلاً.